

الإصلاح والأمن في السعودية من وجهة نظر دول الخليج

بواسطة لوري بلوتكين بوغارت (ar/experts/lwry-blwtkyn-bwghart/)

يونيو

متوفر أيضاً باللغات:

(English (/policy-analysis/saudi-reform-and-security-through-gulf-lens/))

عن المؤلفين



لوري بلوتكين بوغارت (ar/experts/lwry-blwtkyn-bwghart/)

لوري بلوتكين بوغارت هي زميلة أبحاث في برنامج سياسة الخليج في معهد واشنطن



مقالات وشهادة

جاء اعتقال عدد من أبرز نشطاء حقوق المرأة في السعودية قبل ستة أسابيع من موعد السماح للنساء بقيادة السيارات بمثابة صدمة للجميع. فبعد انتشار خبر الاعتقالات عبر القنوات غير الرسمية أشار إعلان رسمي في أيار/مايو بشكل مبهم إلى احتجاز أفراد يسعون إلى "تقويض أمن واستقرار المملكة" وإضعاف "الوحدة الوطنية" من خلال مختلف الأنشطة. وسارعت وكالات الأنباء المحلية إلى التشهير بالنشطاء - بعضهم معروف في الخارج كدعاة سلميين - ووصفتهم بأنهم "خونة".

بالنسبة للأمريكيين والأوروبيين جاءت الاعتقالات في أعقاب الجولة الخاطفة التي قام بها ولي العهد الأمير محمد بن سلمان آل سعود في بلدانهم لتعزيز أجندة الإصلاح الاقتصادي والاجتماعي ضمن «رؤية المملكة» التي يقوده الأمير. وخلال مقابلة ضمن برنامج "دقيقة" تم بثها مباشرة قبل زيارته للولايات المتحدة وافق الأمير على أن النساء متساويات مع الرجال ("نحن جميعاً بشر وليس هناك فرق") حيث قال "لم تحصل المرأة السعودية بعد على حقوقها كاملة. هناك حقوق نص عليها الإسلام لا تزال تفتقد لها. قطعنا شوطاً طويلاً جداً وبقي القليل".

وترك جانب كبير من المناقشات حول الاعتقالات على المفارقة بين ما كان ولي العهد يُروج له كجزء من أجندته الإصلاحية وبين احتجاز النشطاء. وليس هناك شك في أن هذه المسألة معقدة لأن الأمير محمد بن سلمان تمكّن من إحراز تقدم ملحوظ وإن كان محدوداً فيما يتعلق بمكانة المرأة السعودية ودورها - في القوى العاملة وفي أماكن الترفيه وفي ما يخص القوانين الجديدة المتعلقة بأمور مثل الطلاق وحضانة الأطفال. وعلاوة على ذلك يتوقع البعض أن يتم سحب الاستحقاق القانوني للمرأة في قيادة السيارة يوم حزيران/يونيو على الرغم من بعض الجدل الذي أثارته القضية في المملكة.

يمكن فهم التزام الرياض بالتقدم الاجتماعي المدعوم من قبل الدولة وبأعمال القمع ضد النشاط الشعبي المشجع على مثل هذا التقدم على أنه يشكل ركيزتين لاستراتيجية أمنية حكومية أوسع نطاقاً. إن حملة الإصلاح الاقتصادي والاجتماعي التي تترأسها القيادة السعودية تمثل فوق كل شيء جزءاً من أجندة أمنية شاملة مصممة للتغلب على الظروف الوطنية والإقليمية الخطرة. ومن وجهة نظر القيادة تمثل معاقبة الناشطين المستقلين والنقاد المحتملين (وإبعاد آخرين) تكتيكاً متوازياً - وليس متضارباً - لحملة الإصلاح. ولم يكن البرنامج الإصلاحية الخاص بولي العهد متعلقاً أبداً بالإصلاح السياسي كما يفهم الأمريكيون هذا المصطلح وليس لدى الرياض خطط للسير في هذا الاتجاه. ولا يقتصر جوهر استراتيجية الأمن في المملكة على السعودية حصراً كما أن المخاوف الأمنية المشتركة وجهود الإصلاح في الممالك الخليجية الأخرى تساعد على معرفة ما يحدث في السعودية وإلى أين تتجه الرياض.

وتشكل مشاريع الإصلاح الأخيرة في الخليج جزءاً كبيراً من الرد على ثلاثة مخاوف أساسية في السنوات الأخيرة. تتمثل إحداها في الانخفاض في أسعار النفط منذ عام الأمر الذي عصف بالميزانيات الخليجية التي تعتمد على إيرادات النفط والأمر الأكثر أهمية هو أن هناك آثار سلبية تترتب على انخفاض الإيرادات بالنسبة لقدرة الحكومات على تعزيز العلاقات بين الحكام والمواطنين من خلال الإعانات

السخية ومزايا الرعاية الاجتماعية □ وتعني الموارد المالية المحدودة انه يجب على الحكومات إيجاد مقاربات تكملية او حتى بديلة لتعزيز الدعم الشعبي □

أما القلق الثاني فيتعلّق بضعف الحكومات المتأصل تجاه نوع الاحتجاجات الشعبية والثورات والحروب الأهلية الناشئة من "الربيع العربي". فقد حطمت الأحداث العاصفة خلال السنوات الأولى ممّا يعرف بالربيع [العربي] أي انطباع سائد بالأمن في الخليج □ وشكّل وصول جماعة «الإخوان المسلمين» إلى سدة الحكم في مصر مصدر قلق خاص للإمارات والسعودية □ إن استمرار الصراع الدائر بين الفصائل هو بمثابة تذكير دائم ومثير للقلق حول احتمال تعرض الدول الخليجية للاضطرابات □

وتتفاعل هاتان المسألتان الأساسيتان - إحداهما متجذرة في الاقتصاد والأخرى في السياسة - وتتداخلان مع بعضهما البعض لإيجاد تحدٍ ثالث □ ويكمن ذلك التحدي في كيفية الاستجابة للعدد المتنامي من شباب الخليج □ ويبحث العديد من هؤلاء الشباب عن فرص للمشاركة في الخطاب السياسي والحصول على معلومات غير محدودة حول التطورات المحلية والإقليمية وأداء الحكومة عبر وسائل التواصل الاجتماعي على عكس الأجيال السابقة لهم كما ويبحثون عن وظائف حكومية جيدة بينما يأمل العديد من الحكومات أن يتّصموا إلى القطاع الخاص.

وأخيراً إن ما يزيد من المخاوف الثلاثة هي نظرة [دول] الخليج العربي لمكاسب إيران المزعزعة للاستقرار في المنطقة بما فيها في شبه الجزيرة الخليجية والتساؤلات الخاصة حول الالتزام الأمريكي الحالي المتعلق بأمن الخليج العربي.

ولمواجهة هذه التحديات تتبّع معظم دول الخليج العربية مسارين رئيسيين للإصلاح: الإصلاح الاقتصادي الذي يركز على توسيع الاقتصادات الوطنية إلى ما يتخطى قطاع النفط والإصلاح الاجتماعي الذي ينطوي على توفير الفرص الترويحية والثقافية والترفيهية وغيرها من الإمكانيات للسكان لكي يتمتعوا بحياة سعيدة يحققون فيها طموحاتهم ومن أجل المساهمة في النمو الاقتصادي الوطني □ ويقيناً أن ممالك الخليج كانت تنوي القيام بخطط تنمية مماثلة منذ سنوات ولكن التحديات الجديدة جعلت هذه الجهود أكثر إلحاحاً □ وبالمثل اقترن الجهد الأخير للإصلاح الاقتصادي والاجتماعي بيئة سياسية أكثر تقييداً.

ويتبلور المخطط المستقبلي الخاص بالسعودية من خلال خطة «الرؤية» التي اعتمدها □ فالهدف الرئيسي لهذه «الرؤية» هو تنويع الاقتصاد حيث يدرك ولي العهد الحاجة المالية (والسياسية) الملحة لتحويل الاقتصاد بعيداً عن الاعتماد على النفط □ وفي مقابلة تلفزيونية على قناة "العربية" تم تنسيقها خلال كشف الستار عن «الرؤية» □ تشكّى الأمير محمد بن سلمان من "إدمان المملكة على النفط" وقال: "أصبح النفط وكأنه دستورنا الكتاب والسنة ثم البترول".

ووفقاً لأحد واضعي «رؤية السعودية» □ تحتضن خارطة الطريق الوطنية أيضاً خيال الشباب السعودي واهتمامه بقضايا مثل التعليم والمهنة ونوعية الحياة - وليس بالقضايا الخاصة بالمسؤولين الأكبر سناً الذين يأملون في تحقيق إرثهم □ وفي هذا الصدد سمح ولي العهد بالإنفِتَاحات المجتمعية التي تخضع لمراقبة مشددة في الوقت الذي كبح فيه سلطة الشرطة الدينية □ فقد حدثت تغيرات ملحوظة في المجتمع بسرعة كبيرة لدرجة أن البعض يقلق من أن الوتيرة تنطوي على مخاطر سياسية □ ووفقاً لمسؤول سعودي يكمن التحدي الرئيسي في الموازنة بين سرعة التغيير التي تحتاج إليها المملكة من أجل الصمود اقتصادياً مع مقدار التغيير الذي يمكن للمجتمع أن يتحمّله □

وعلى نفس النمط تتمثل إحدى الأفكار المتداولة في السعودية في أنه من أجل أن تمضي القيادة قدماً في التنفيذ التدريجي للإصلاح الاجتماعي دون رد فعل عنيف من جانب المحافظين المتشددين من الضروري إيجاد بيئة سياسية خاضعة لسيطرة مُحكّمة □ ويمكن سماع هذا السيناريو من قبل كل من النخبة السعودية التي تدعم بنشاط ولي العهد ومن المواطنين السعوديين العاديين أيضاً □ ومن الملفت للنظر أن هذه الفكرة قد تم تداولها أيضاً في دولة الإمارات المجاورة □ فالكثيرون هناك ينظرون إلى القيادة الإماراتية بأنها تشكل حصناً منيعاً ضد الإسلامويين الذين يسود الاعتقاد أنهم سيعتمدون سياسات اقتصادية واجتماعية رجعية إذا لم يتم كبحهم □ وبشكل عام يشعر البعض في الخليج بالعداء تجاه الفكرة [التي تتبنى] أي نشاط سياسي يُفهم بأنه يعرض "الاستقرار الوطني" للخطر □

وفي الوقت نفسه فإن ما هو واضح هنا أنه في أعقاب ثورات "الربيع العربي" والحروب الأهلية وظهور الجماعات الإسلامية السياسية والنمو السريع ل تنظيم «الدولة الإسلامية» والمكاسب الإقليمية الإيرانية ودعم الشركاء والوكلاء في العالم العربي والالتزامات الأمنية غير المضمونة من قبل الأمريكيين تقوم معظم الحكومات الخليجية بالضغط على الجهات الفاعلة المستقلة مهما كانت توجهاتها الدينية أو السياسية أو غيرها □ ومن المرجح أن يستمر النقاش حول ما إذا كان تحقيق التوازن بين مختلف الأوساط المحلية يدخل في إطار صنع القرار السعودي بشأن من يجب اعتقاله ومتى لكن القضاء على المنتقدين الفعليين أو المحتملين بشأن قضايا السياسات الوطنية والإقليمية الحساسة يظل هدفاً آمناً مستقلاً □ وقد يكون من الصعب للغاية تحقيق ذلك بسبب ميل مواطني دول الخليج إلى اللجوء إلى وسائل التواصل الاجتماعي للتعبير عن آرائهم على الرغم من أن عواصم الخليج تبذل جهوداً كبيرة لمحاولة السيطرة على هذه المساحة أيضاً.

أما بالنسبة إلى السياسة الأمريكية فمن مصلحة الولايات المتحدة توفير الدعم السياسي والتجاري لجهود الإصلاح الاقتصادي والاجتماعي في السعودية فالإنجازات السعودية في المضي قدماً نحو مستقبل أكثر استدامة ستشكل نجاحاً للمصالح الأمريكية أيضاً وفي الوقت نفسه فإن الاعتقالات المتعلقة بحقوق المرأة تمثل تذكيراً آخر بالتحدي الدائم المتمثل في الموازنة بين المصالح الاستراتيجية والقيم السياسية وغيرها من القيم الأخرى عندما يتعلق الأمر بالشركاء الدوليين فمن وجهة نظر أمريكية يجب أن يكون النشاط السلمي لحقوق المرأة حلفاء طبيعيين في الحملة السريعة الخاصة بالإصلاح الاجتماعي في بلد ما ولا يزال من الصعب الحث على اتباع سياسات أكثر ليبرالية نحو الإصلاح السياسي في الخليج عندما يرى شركاء أمريكا في الخليج بأن هذه السياسات تتعارض مع مصالحهم الأمنية الخاصة أما بالنسبة إلى القضايا الأخرى التي تشمل شتى المجالات فإن علاقة العمل الوثيقة على مستوى القيادة تشكّل إحدى الديناميكيات التي يفهم أنها تعزز النفوذ الأمريكي في الخليج ولا تزال هناك أسئلة حول مدى التأثير الأمريكي في المنطقة ومع ذلك يمكن للمرء أن يتعلم من الأحداث الصاخبة التي وقعت في العام الماضي بأن موقف القادة الأمريكيين تجاه المملكة وحلفائها الأقرب هو أكثر تأثيراً على سياسات هذه الدول مما يعتقد الكثيرون

لوري بلوتكين بوغارت عملت زميلة "باربارا كاي فاميلي" في معهد واشنطن
"كارافان"

موصى به



BRIEF ANALYSIS

[Bennett's Bahrain Visit Further Invigorates Israel-Gulf Diplomacy](#)

//



Simon Henderson

(/policy-analysis/bennetts-bahrain-visit-further-invigorates-israel-gulf-diplomacy)



BRIEF ANALYSIS

[Libya's Renewed Legitimacy Crisis](#)

//



Ben Fishman

(/policy-analysis/libyas-renewed-legitimacy-crisis)



تحليل موجز

[مواجهة أزمة الغذاء في سوريا](#)

فبراير



عشتار الشامي

[\(ar/policy-analysis/mwajht-azmt-alghdha-fy-swrya/\)](#)

TOPICS

[\(ar/policy-analysis/aldymqratyt-walaslaha/\)](#) الديمقراطية والإصلاح

[\(ar/policy-analysis/alkhlyj-wsyast-altaqt/\)](#) الخليج وسياسة الطاقة

المناطق والبلدان

[\(ar/policy-analysis/dwl-alkhlyj-alrby/\)](#) دول الخليج العربي